نبع الحُب

إن مشاعر الوالدين تجاه أولادهم ذكورًا وإناثًا مليئة بنبع الحب المتدفق بغزارة، وهذه المشاعر والأحاسيس تجعل القلب ينبض حبًا ورحمة وشفقة ومودة للأبناء والبنات؛ صغارًا وكبارًا، دون تمييز أو تفضيل لأحدهم على الآخر، فكلهم في الحب سواء. وهذه المشاعر الفطرية لا يمكن وصفها كاملة بكلمات أو سطور، ولكنها مشاعر فياضة بالحب الذي جعله الله في قلوب الوالدين لفلذات أكبادهم وقرة عيونهم.

من القلب إلى القلب

إن العبارات الصادقة المخلصة لها وقع في النفس وتأثير كبير على سامعها، وإن كانت بسيطة وغير منمقة، فما أجمل العبارات التلقائية التي تحمل صدق المشاعر دون تكلف أو مجاملة. إن الحب الخالص لله الذي نشعر به في قلوبنا تجاه الصفوة من المخلصين الأوفياء لا بد لنا أن نعبر لهم عنه، حتى يشعروا بهذا الحب الصادق دون زيف أو خداع، حتى وإن كان تعبيرنا عن الحب لهم بواسطة كلمة بسيطة أو لمسة حانية إيمانية تحمل صدق ودفء المشاعر لمن نحبهم ونقدرهم في الله.

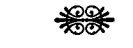

العمل الصالح

إن الإخلاص لله تبارك وتعالى وحده، والمتابعة لرسول الله ﷺ هما الأساس الذي ينبغي للمسلم العاقل أن يركز عليهما قبل أي قول أو عمل في مشوار حياته، حتى لا يضيع عمله سدى ويذهب هباءً منثورًا لا بركة ولا نفع فيه ويكون من الخاسرين، فالعمل الصالح يشترط له شرطان: الإخلاص لله عز وجل، والمتابعة لرسوله ﷺ في ضوء الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ سورة الكهف، الآية ١١٠.

الشعور بالنعمة

تمر على الإنسان لحظات يستشعر بها نعم الله عليه التي لا تعد ولا تحصى، ومن تلك المواقف عندما ترى لهفة وفرح الفقير ببعض الفائض من الحاجات والأطعمة التي استغنى عنها أهل البيت لقلة جودتها، ومع ذلك ترى الفقيرَ فرحًا ومسرورًا بهذه النعمة، وتسمعه يحمد الله عليها، ويشكر من قدمها له.

وفي المقابل تجد أننا أحيانًا قد لا نشعر بوجود هذه النعم بين أيدينا صباحًا ومساءً، بل قد يشعر بعض الناس بأنه أقل من غيره في المسكن أو المركب أو الملبس أو الطعام أو الدخل المادي؛ وذلك لأنه عود نفسه النظر إلى من هم أكثر منه في أمور الدنيا الفانية، ولم ينظر إلى من هم دونه من الفقراء والمرضى والضعفاء فيستشعر نعم الله عليه. قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ سورة إبراهيم، الآية ٣٤.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم**» متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

تعاسة عبودية المادة

الناس في هذه الحياة معادن كمعادن الذهب والفضة، منهم من يتعامل معك ويساعدك حتى وإن كنت فقيرًا في مالك أو منصبك أو جاهك ولا ينظر إلى الانتفاع منك؛ لأن هدفه واضح هو رضا الله وحده واحتساب الأجر منه. بينما قد تجد بعضهم لا يقدم على فعل الخير مع الآخرين ما لم تكن له مصلحة دنيوية يرجوها، فإذا كانت له مصلحة وربح مادي دنيوي رأيت الحماس والنشاط في هذا الأمر. والعدل أن النفس البشرية تحب مصلحتها في الدنيا والآخرة، والتوازن في ذلك مطلوب، لكن العاقل يعلم أن الآخرة خير وأبقى. قال تعالى: ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ**﴾ سورة الأعلى، الآيتان ١٦، ١٧.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض**» رواه البخاري.

الخيرة فيما اختاره الله

إن الإنسان في هذه الحياة قد يبذل جهداً كبيرًا، ويحرص على تحصيل أمر من الأمور، ولكن الله - عز وجل - لم يقدِّر حصول ذلك لحكمة ربانية. ومع ذلك ترى بعض الناس يصيبه حزن وهم وغم لفوات هذه الفرصة التي يعتقد في ظنه أن مصلحته في الحصول عليها. وتمضي الأيام والسنون ويتبين للعبد أن الخير في ترك هذا الأمر، وأن الله قد أراد به خيراً كثيرًا.

والمؤمن بقضاء الله وقدره تجده يحرص على ما ينفعه ويبذل الأسباب المطلوبة بجد واجتهاد، ويتوكل على ربه في تحقيق المقاصد، فإن فاته شيء لم يتحسر ويتضجر، بل يوقن ويطمئن أن كل شيء بقضاء الله وقدره، فترتاح نفسه ويهدأ باله ويزداد طمأنينة وانشراحًا.

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ سورة الحديد، الآيتان ٢٢، ٢٣.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل**

خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

قل خيراً أو اصمت

عندما يجلس المرء في أحد المجالس يجد أن بعضاً من الناس هداهم الله قد يطلق للسانه العنان في الخوض في أحوال الناس وتجريحهم، أو السخرية بهم، أو التنقيص من قدرهم، أو الحكم على نياتهم وسوء الظن بهم دون دليل أو وجه حق، متناسيًا آداب الإسلام في تحريم الغيبة، والحث على حفظ اللسان.

وهكذا تجد أن أمثال هؤلاء يكثرون اللغو والكلام دون أن يستشعروا أن جارحة اللسان نعمة من الله ينبغي أن تستخدم في طاعة الله دون إيذاء للآخرين.

وفي المقابل تجد أن بعضهم الآخر متميزٌ في صمته، مؤدب في حديثه مع الآخرين، فلا تكاد تسمع منه كلمة سيئة وجارحة لمشاعر إخوانه، فكلامه محبب لطيف على النفس، تجده يلتزم بالقاعدة النبوية الشريفة العظيمة: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» متفق عليه.

نعمة الصحة

إن زيارة المرضى من المواقف التي تؤثر في النفس لا سيما عندما تعرف هذا الشخص وتتذكر قوته ونشاطه، ثم تراه على السرير الأبيض وقد أنهكه المرض، فيتذكر المرء نعمة الله عليه في الصحة، ويحرص على استغلالها في طاعة الله قبل أن يفاجئه المرض أو تأتيه المنية.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ**» رواه البخاري.

من السعيد؟

إن من الناس من تجده منشرح الصدر، مرتاح البال، مطمئن النفس، تبدو عليه السعادة الحقيقية بالرغم أنه إنسان بسيط، ليس من أهل المال أو المنصب أو الجاه، ولكنه متميز بإيمانه بربه وعمله الصالح المزكي للنفس.

وفي المقابل قد تجد بعضاً من أصحاب الأموال أو المناصب أو الجاه، ومع توفر كل وسائل الرفاهية والمتع الدنيوية، لكنك تجد أن بعضهم قد يعيش في قلق وتوتر نفسي، يبدو ظاهراً على ملامحهم وكلامهم وتصرفاتهم؛ خوفًا من ذهاب هذه المتع الفانية في المستقبل. وهكذا تجد عند التأمل في أحوال الناس أن السعادة الحقيقية ليست في المظاهر الجوفاء أو المتع الفانية، بل هي شعور داخلي ينبعث منه الرضا والسعادة لدى النفس المؤمنة المطمئنة بربها، المستقيمة على شرعه القويم. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل، الآية ٩٧ . وعن عبيدالله بن محصن الأنصاري الخطمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح منكم آمناً في سربه معافىً في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

الصدق طمأنينة

يتعامل الإنسان في هذه الحياة مع أصناف من البشر، منهم من تتيقن من صدقه من خلال التجارب السابقة في التعامل معه، ومنهم من كان الكذب مطيته وأسلوبه في التعامل.

إن الصادق تجده مطمئن النفس، قرير العين، واضح العبارة، لا تكلف ولا تنطع في كلامه، تعرفه بتجربته في مواقف عديدة حتى يتأكد لك أن الصدق أصبح جزءاً من شخصيته السوية.

وفي المقابل فإن الكذاب الذي أصبح الكذب أسلوبه قد يخدع من لا يعرفه جيداً بعباراته المنمقة وكلامه المعسول؛ لذا فإن على العاقل الفطن أن لا يتسرع بتكذيب الآخر الذي لا يعرفه دون بينة ودليل، بل عليه أن يحمل الناس على حسن الظن حتى يتأكد له من خلال التجربة والتعامل أنه من فئة الكذابين، فعندئذ يلزم الحذر منه ويبتعد عن التعامل معه.

فاحذر من الكذب، وليكن الصدق صفة لك يشهد لك بها العدو قبل الصديق، وليكن لك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في صدقه المتميز حتى عُرف بين الناس جميعاً بالصادق الأمين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة التوبة، الآية ١١٩ .

و قال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ سورة محمد، الآية ٢١ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**» متفق عليه.

وعن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة**» رواه الترمذي وقال: حديث صحيح.

عسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً

قد يصيب المرء في هذه الحياة أمرًا يكرهه ويضايقه مما يؤثر عليه، فيتضجر ويتألم من هذا الأمر الذي يرى فيه الجانب السيئ، ولكن المؤمن عندما يتدبر كلام ربه ويتأمل أحوال الناس، فإنه يجد أنه قد يصيب المرء أمر يكرهه فيكون فيه خيرًا كثيرًا، وقد يحب أمرًا ويرى فيه الخير ومع ذلك يكون فيه الشر.

إن راحة البال في العبودية لله، والإيمان بقضائه وقدره، والرضا بما قسمه الله، وحسن الظن به، والتفاؤل بالخير.

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ سورة النساء، الآية ١٩. وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة، الآية ٢١٦.

إن مع العسر يسراً

قد تشتد على الإنسان المواقف، وينتابه الشعور بأنه في عسر شديد لا يسر بعده، وفي خضم هذه المشاعر المؤثرة على النفس البشرية يبزغ الأمل، وتعود إلى النفس إشراقتها الإيمانية عندما تسمع وتتدبر كلام خالقها - عز وجل - في كتابه الكريم ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ سورة الشرح، الآيتان ٥، ٦ .

كن هادئًا

إن احتكاك الإنسان بالآخرين قد يعرضه في بعض المواقف إلى سفاهة بعض الجهلة أو الحمقى في المجتمع، والتمادي مع هؤلاء في الجدل مما يزيد الأمور توقدًا وتعقيدًا، حيث إن بعضاً من هؤلاء قد يكونوا سريعي الغضب والانفعال ومتهورين فلا يجدي معهم التوجيه والنقاش في تلك اللحظات الانفعالية؛ لذا فإن السلامة في تجاهلهم وعدم الاكتراث بشتائمهم، وإن حلمك وهدوءك يزيدك رفعة وسموًا في نظر العقلاء، ويزيد الجاهل قهرًا وحرقة.

وتذكر ذلك التوجيه الرباني الكريم في قوله تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ سورة الأعراف، الآية ١٩٩ .

ولتعلم علم اليقين أن تصرفك ذلك ليس ضعفًا منك، بل هو دليل قوتك وسيطرتك على انفعالاتك في لحظة الغضب، كما في التوجيه النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**» متفق عليه.

حسن الخلق

إن بعض الناس يؤثر فيك تعاملهم وحسن خلقهم تأثيرًا كبيرًا، وهذا الخلق الحسن تجده غير متكلف، بل هو سمة من سماتهم الشخصية مع جميع من يعاملهم كبارًا وصغارًا، فقراء وأغنياء. وأصحاب الخلق الحسن تجدهم مؤثرين بقوة في الآخرين، لأن الناس يحبونهم ويحترمونهم.

أما أصحاب الخلق السيئ من المتكبرين والمتغطرسين والمحتقرين للآخرين، فإنهم يتركون عنهم انطباعًا سيئًا في نفوس من يعاملونهم.

والمؤمن الحق يمتاز بحسن خلقه مع والديه وأهله وأولاده وأقاربه وجيرانه وزملائه والناس جميعًا، مقتديًا برسول الله محمد ﷺ الذي امتدحه ربه بقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ سورة القلم، الآية ٤.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، متفق عليه. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا. وكان يقول: «**إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا**» متفق عليه. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**ما من شيء أثقل في**

ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم»** رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

توثيق المعاملات كتابة

إن التعامل مع الناس في بعض الجوانب المالية وغيرها تحتاج إلى توثيق البيانات وعدم تركها للذاكرة، فإن الإنسان في بعض الأحيان قد ينسى بعض تفاصيل الأمور التي لم توثق كتابة. وإن توثيق وكتابة العقود والاتفاقات والمعاملات الهامة لا ينبغي أن يفهم منها عدم الثقة بين المتعاملين، بل هو طريق القسط والعدل والطمأنينة للجميع، وبه تدوم الثقة وتحفظ الحقوق عن الشكوك والنسيان.

قال تعالى: ﴿وَلا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلاَّ تَرْتَابُوا إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة، الآية٢٨٢ .

نعمة طلب العلم

لقد أنعم الله على الكثير منا بتيسير سبل طلب العلم في المدارس والجامعات، وتوفر المكتبات والكتب والمراجع العلمية. ومن أعظم هذه النعم كتاب الله القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** ﴾ سورة الإسراء، الآية ٩ .

وإن المتأمل في أحوال بعض الطلاب من الفقراء وشغفهم عند الحصول على بعض الكتب والمراجع القليلة، ليشعر بنعم الله علينا وعلى أولادنا في سهولة الحصول على الكتب والمراجع بكل يسر ودون عناء. وإن استشعار ذلك ينبغي أن يحفزك لتقدير العلم والعلماء والجد في طلب العلم النافع من مصادره العلمية الصحيحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكذلك العلوم النافعة كالطب والهندسة وغيرها مما يحتاجه المجتمع المسلم، مع أهمية أن يُبتغى بهذا العلم وجه الله وحده؛ لتنال بذلك الشرف في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ** ﴾ سورة الزمر، الآية ٩ . وقال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ سورة المجادلة، الآية ١١ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة**» رواه مسلم.

واستعن بالله في طلب العلم، وادعو الله أن يزيدك من العلم النافع، ويوفقك للعمل الصالح قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ سورة طه، الآية ١١٤.